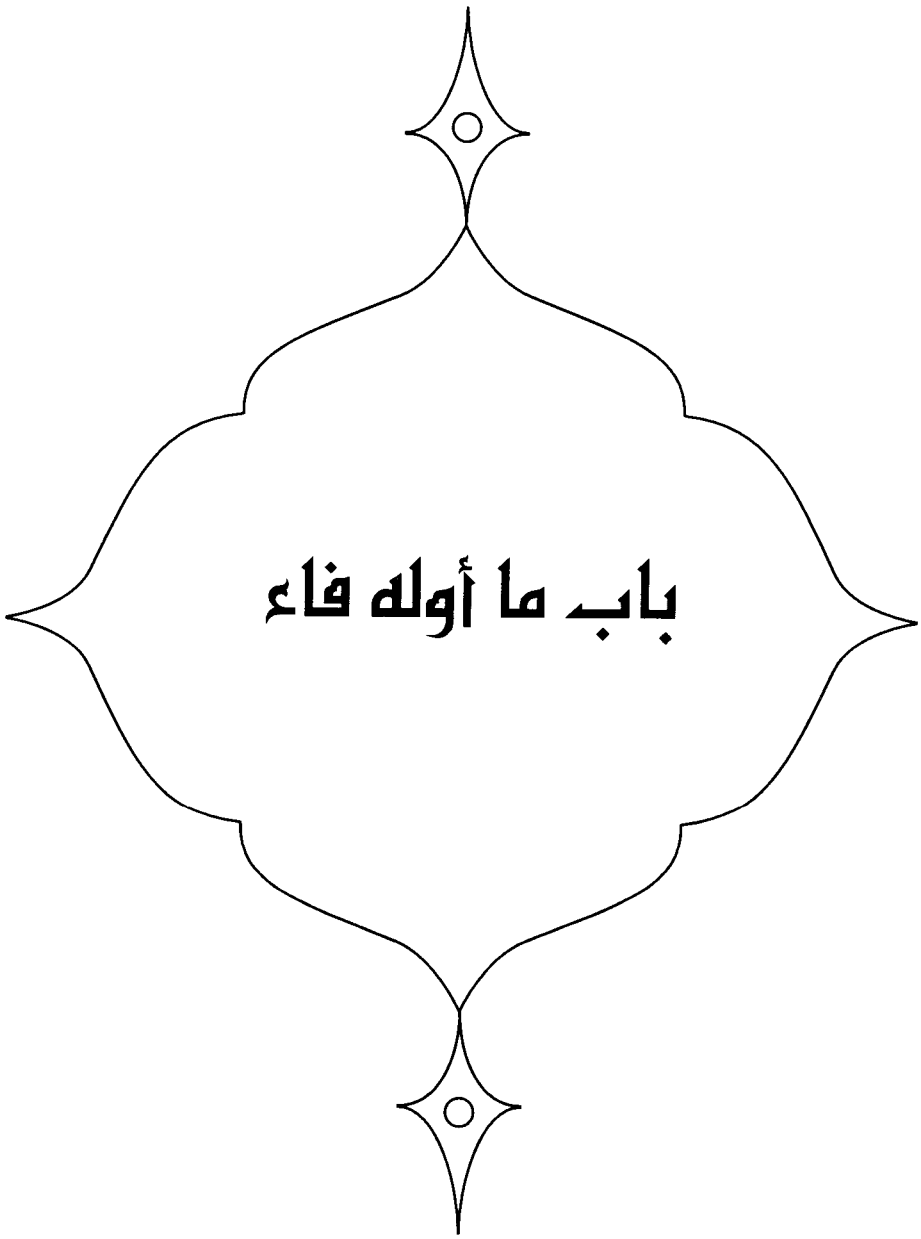
باب ما أوله فاء

٢٠٦-فاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ

هذا الأسلوب من أساليبِ العربِ في الدُّعاءِ على القَومْ بالموتِ.

ذَكَرَهُ أهلُ اللُّغةِ[١].

قال ابنُ فارس: يُقال للقومِ يُدْعَى عليهم «فاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ»[٢].

و (فاقَدَ) فاعَلَ من الفَقْدِ الذي به يكونُ الموتُ.

يتكوّن هذا الأسلوب من جملة فعلية فِعْلُها (فاقَدَ) الماضي الرباعي وفاعله لفظ الجلالة (اللهُ) وبعده الظرف (بين) ثم الهاء الضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

* * *

(١) متخيّر الألفاظ لابن فارس ص٦٧. واللسان والتاج (فقد).

(٢) متخير الألفاظ: ٦٧.

٢٠٧- فَاهَا لِفِيكَ !!

من الأساليبِ العربية العريقةِ في الدعاءِ على الرَّجُلِ بالهلاكِ.

استعملَتْه العَرَبُ في أشعارِها في الجاهليةِ والإسلامِ، وذكرَه علماءُ اللُّغَةِ وفسّروه وأعربوه.

قال أبو سدرة الأسديُّ، وهو من بني الهُجَيْم:[١]

فَقُلْتُ لهُ: فاهَا لِفيكَ فإنَّها ... قَلُوصُ امرئٍ قارِيكَ ما أَنْتَ حاذِرُهْ

قاريك: مُطعِمُكَ، من القِرَى.

وقال شاعر[٢]:

ولا أقولُ لِذي قُرْبَى وآصِرةٍ: ... فاهَا لفيكَ، على حالٍ منَ العَطَبِ

معناه:

قال سيبويه في معنى هذا الأسلوب[٣]: يريد (فا) الداهية، وصار بَدَلاً من لَفْظِ: (دهَاكَ اللَّهُ). قال: ويدلُّكَ على أنه يريدُ الداهيةَ قولُه:

وداهيـــــةٍ منْ دَواهِي المَنُو ... نِ يَحْسَبُها الناسُ لا فَا لَهَا

فالضمير في (لها) يعودُ على الداهيةِ.

وحكى أبو زيدٍ: (فاها لفيك) بمعنى الخيبةَ لكَ، يقولُها الرَّجُلُ إذا دَعَا على

---

(١) سيبويه: ١/ ٣١٥ واللسان: فوه.

(٢) اللسان: فوه.

(٣) سيبويه: ١/ ٣١٥.

الرجل[١].

ونقل ابنُ يعيش أنّ (فا) بمنزلة (تُرْباً لكَ وجَنْدَلاً)، كأنك قُلْت: تُرْباً لِفيكَ، وإنّما يخصّون الفمَّ بذلك، لأنّ أكثرَ المتالفِ فيما يأكلُه الإنسانُ ويشرَبُه[٢].

وحُكي عن شَمِرّ أنّه قال: سمعتُ ابنَ الأعرابيِّ يقول: فاهاً بفيك، منوَّناً، أي ألصقَ اللهُ فاكَ بالأرْضِ[٣].

وقال بعضُهم: (فاها لفيك) غَيْرُ منوّنٍ، دعاءٌ عليه بكَسْرِ الفَمِ، أيْ كَسَرَ اللَّهُ فَمَكَ[٤].

وذكر أبوزيد قولاً للأصمعيِّ وأبي عبيدة يقولان فيه: معنى قولهم (فاها لِفيكَ) ألصقَ اللهُ فاها إلى فيك، يعنون الداهيةَ والهَلَكَةَ[٥]. وهذا قريبٌ من قَوْلِ سيبويه وقد قدّمناه[٦].

وقولهم: (فاها) غَيْرُ منوّن، وهو من الأسماءِ التي أُجْرِيَتْ مُجْرَى المصادرِ المَدْعُوِّ بها، على إضمارِ الفعلِ غَيْرِ المستعملِ إظهارُهُ[٧].

وجَعَلَهُ ابنُ الأعرابيِّ منوْناً، فقد حكى عنه شَمِرٌّ: فاهاً لِفيكَ، أي ألصقَ اللَّهُ فاك بالأرض[٨].

وأخذ بهذا الوَجْهِ ابنُ يعيش، فقال: (فاهاً) منصوبٌ بمنزلةِ (تُرْباً لَهُ وجَنْدَلاً)، كأنّكَ قُلْتَ تُرْباً لِفيكَ[٩]، والمراد أنه مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

---

(١) النوادر في اللغة: ١٩٠.
(٢) شرح المفصل: ١/١٣٣.
(٣) اللسان: فوه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) النوادر في اللغة: ١٩٠.
(٦) سيبويه: ١/٣١٥.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) اللسان فوه.
(٩) شرح المفصل لابن يعيش: ١/١٣٣.

٢٠٨- فَعَلَ وأبيهِ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ في الجاهليةِ والإسلامِ، ووردَ في الحديثِ النبويِّ وفي شِعْرِ العَرَبِ، ظاهِرُهُ القَسَمُ وحقيقته التوكيدُ. قال النبيُّ الكريمُ ﷺ عن الأعرابي الذي جاءَهُ يسألُ عن شرائعِ الإسلامِ: «أفلحَ وأبيهِ إنْ صَدَقَ».

قال ابنُ الأثيرِ: هذه كَلِمَةٌ جاريةٌ على ألسُنِ العَرَبِ، تستعملُها كثيراً في خطابِها، وتريدُ بها التأكيدَ[1].

وقد نهى النبيُّ ﷺ أنْ يحلفَ الرجلُ بأبيه، فيُحْتَمَلُ أن يكونَ هذا القولُ قَبْلَ النهي، ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ جَرَى منه على عادة الكلامِ الجاري على الأَلْسُنِ، ولا يُقْصَدُ به القَسَمُ، كاليمين المعفوِّ عنها من قبيل اللَّغْوِ، أو أنَّه أرادَ به توكيدَ الكلامِ، لا اليمينَ، فإنَّ هذه اللفظةَ تجري في كلامِ العَرَبِ على ضَرْبَيْنِ:

- التعظيم، وهو المرادُ به القَسَمِ المنهيّ عنه.

- التوكيد، كقول الشاعر:

لَعَمْرُ أبي الواشين لا عَمْرُ غيْرِهم لقــد كَلَّفَــتْني خُطَّةً لا أريدُها

فهذا توكيدٌ لا قَسَمٌ، لأنّه لا يقصدُ أن يحلفَ بأبي الواشينَ، وهو في كلامِهِمْ كثيرٌ.

أجزاؤه وإعرابه: يبدأ هذا الأسلوبُ بالفعلِ الماضي (أفلح) أو أيّ فعلٍ آخَرَ.

---

(١) انظر اللسان: أبي.

ثم واو القسم والجَرِّ و (أب) الاسم المُقْسَمُ به، والهاءُ الضميرُ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه وقد خرج القَسمُ ههنا عن معناه إلى التوكيد كما أسلفنا، وإن كانتِ الواو حَرْفَ قَسَمٍ وجَرٍّ، لكنَّ المعنى تَغَيَّرَ إلى التوكيدِ في هذا الأسلوبِ.

* * *

٢٠٩- فِيحِي فَيَاحِ

أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ من أساليبِ العَرَبِ في الحروبِ والغاراتِ، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وشرحوه. قال ابنُ منظورٍ: كان يُقال للغارةِ في الجاهلية: (فِيحِي فَيَاحِ)[١].

وقال الأزهريُّ[٢]: والغارةُ هي الخَيْلُ المغيرةُ تُصَبِّحُ حيّاً نازلين، فإذا أغارتْ على ناحيةٍ من الحَيِّ تَحَرَّز عُظْمُ الحيِّ ولاذُوا بِوَزَرٍ[٣].

وسمّوا هذه الخيلَ المغيرةَ فَيَاحِ، لأنها جماعةٌ مؤنثةٌ، خرجتْ مَخْرَجَ قَطَامِ وحَذَامِ. قال غَنِيُّ بنُ مالكٍ، وقيل أبو السفّاح السلوليُّ:

دَفَعْنا الخَيْلَ شائلةً عليهم وقُلْنا بالضَّحَى: فِيحي فَيَاحِ[٤]

والشائِلَة في البيت المُرْتَفِعَةُ، أي أنّ أذنابَها ارتفعتْ، ولايكون ذلك إلا عِنْدَ العَدْوِ.

معنى الأسلوب:

قال شَمِرٌ: فيحي فَيَاحِ، أي اتَّسِعي عَلَيْهِم وتَفَرّقي[٥]

إعرابه:

قولُهم: (فيحِي) فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذف النون، والياءُ ضميرُ الفاعلِ.

و (فَيَاحِ) بوزن (فَعَالِ) منادى بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ.

وهو مبنيٌّ على الكَسْرِ مَعْدُولٌ عن فاعلةٍ، من (فاح) فهي فائِحَةٌ. وهو في محلِّ نَصْبٍ على النداءِ.

---

(١) اللسان: فيح.
(٢) تهذيب اللغة: فاح: ٥/ ٢٦١.
(٣) الصحاح واللسان: فيح وانظر كتاب: ما بنتْه العرب على فَعالِ ص: ١٩.
(٤) انظر ثلاثة المصادر السابقة.
(٥) الصحاح واللسان: فيح.